أخبار الأدب AKHBAR ALADAB

| دفتر الزوار | الإعلانات | الاشتراكات | الأعداد السابقة

يل 2001م -14من المحرم 1422ه - العدد 404 - السنة

رئيس مجلس الإدارة ابراهيم سعده رئيس التحرير جمال الغيطاني

جسر الحنين

آخر تحديث يوم 4/7/01 - الساعة 7:14:11 PM بتوقيت القاهرة

إقرأ في هذا العدد

Home Page

تعقيبا علي محمد يوسف نجم:

صنوع كتب لنفسه تاريخا مزعوما ليسطو علي ريادة المسرح المصري

في البداية أتوجه بالشكر إلي جريدة (أخبار الأدب) التي نشرت، في الأسبوع الماضي، مقالة للدكتور محمد يوسف نجم، تحت ثلاثة عناوين، الأول (بعيدا عن أخطاء التاريخ... من رائد المسرح المصري؟)، والثاني (يعقوب صنوع.. المحتال.. الموهوم.. والمفتري عليه!!)، والثالث (مسامرة مع الدكتور سيد علي إسماعيل في كتاب: تاريخ المسرح في العالم العربي في القرن التاسع عشر الكويت ١٩٩٨. ومن ثم أتوجه بشكري العميق إلي الأستاذة الفاضلة المتألقة (سناء فتح الله)، التي أثارت هذه القضية، في عمودها (الساعة ٩)، طوال ثلاثة أشهر. وأخيراً أتوجه بشكري إلي الدكتور محمد يوسف نجم، الذي صرح في جريدة (الأخبار) بتاريخ ٢٠٠١/١/٤ قائلا: (إنه سيعيد كتابة تاريخ المسرح المصري وسيراعي حذف الدور الزائف الذي صنعه يعقوب صنوع وابنته وأصدقاؤه افتراء علي المسرح المصري).

وهذا التصريح كان نتيجة طبيعية، لما نشرته سناء فتح الله من مقالات، عن كتاب (محاكمة مسرح يعقوب صنوع) قبل نشره. وبناء علي هذا التصريح، قابلت د. نجم وأوضحت له أن حديثي عن مسرح صنوع منشور في دراسة من (٥٠ صفحة)، بعنوان (يعقوب صنوع والحقيقة الغائبة)، ضمن كتابي (تاريخ المسرح في العالم العربي في القرن التاسع عشر). وطلبت منه قراءة هذه الدراسة، وإرجاء إرسال رده عليها، لأنني طورتها، وذلك بإضافه أدلة ووثائق جديدة، فأصبحت كتابا في (٣٧٠ صفحة) صدر عن هيئة الكتاب منذ أسابيع قليلة. كما طالبته أيضا الأستاذة سناء فتح الله، إرجاء إرسال الرد، عندما أبلغها بأنه كتب ردا علي الدراسة الأولي. ولكن بكل أسف تعجل الأستاذ الكبير، فكتب رده المنشور في الأسبوع الماضي بناء علي الدراسة الأولي، ذلك الرد الذي اشتمل علي عدة نقاط، لم تسفر للأسف الشديد عن حسم قاطع للقضية، ولم تقدم القول اللامع علي قيام صنوع بنشاط مسرحي في مصر، وجعلت ريادة صنوع للمسرح المصري أكذوبة مختلقة، لا أساس لها إلا في خيال صنوع نفسه، ومن عاونه، سواء بقصد أو بغير قصد. وإلي الدكتور محمد يوسف نجم وإلي قراء (أخبار الأدب) أقدم ردي علي مانشر في الأسبوع الماضي:

الريادة المسرحية

إن حديثك تحت هذا العنوان عما أثرته أنا بخصوص ريادة محمد عثمان جلال، كان غريبا، خصوصا نتيجتك التي قلت فيها: (الأصح أن نقول إن محمد عثمان جلال كان رائد تمصير المسرحيات)، فأقول لك إنك لم تقرأ دراستي بصورة دقيقة، ولكنك تسرعت واندفعت، لأنني استنجت في نهاية هذا الأمر هذه العبارة (إن عثمان جلال من الرواد الأوائل في الكتابة المسرحية المصرية). فهل هناك فارق بين النتيجتين؟!! علما بأن نتيجتي جاءت بصورة موضوعية. فأنت تؤكد علي ريادة عثمان جلال بصورة قاطعة قائلا (كان رائدا)، أما أنا فقلت (من الرواد) ولم أقطع بالريادة المطلقة، لأنني أعلم، كما أنت تعلم، أننا نناقش ريادة صنوع، التي أصبحت في مهب الريح الآن!!

أما إصرارك علي أنك تحتفظ بنسخة من مسرحية (الفخ المنصوب للحكيم المغصوب) الناقصة لمحمد عثمان جلال، وتنوي نشرها فيما بعد، فلا معني له! لأنني سبقتك وسبقت الآخرين بنشرها. ومن غير المعقول مثلا أن أسألك وأستأذنك أنت أو غيرك قبل أن أنشر نصا لم

يسبقني فيه أحد!! وبالرغم من ذلك أجدك تقول: (حاول الأستاذ الباحث، في حماسة منقطعة النظير، أن يثبت أن محمد عثمان جلال كان صاحب الريادة المسرحية في مصر، وذلك... لنشره ترجمة ممصرة لجزء من مسرحية.. زعم أنه نص مجهول). وأقول لك أنا لا أزعم، بل أؤكد وأصر، علي أن النص الناقص من مسرحية (الفخ المنصوب..)، هو نص مجهول بالفعل، وأنا أول من نشره في العالم العربي عام ١٩٩٨، بعد أن نشرته مجلة (روضة المدارس المصرية) عام ١٨٧١! فإذا كنت تري غير ذلك، فلماذا لم تأت بالدليل، لتثبت زعمي!

وأنا أري أن قولك السابق جاء نتيجة طبيعية، لانفعال إنتابك، لأنك أخبرتني في مقابلتنا الوحيدة، إنك كنت تنوي إعادة نشر مسرحيات محمد عثمان جلال، التي تشرتها في الستينات، بعد إضافة نص مسرحية (الفخ المنصوب). ولكن نشري لهذا النص، أوقف لك هذا المشروع!! فيا سيدي لم يصبح الآن نشر النصوص والمخطوطات المسرحية حكرا علي شخص واحد بعينه!! وأقول لك أيضا: ألم تلحظ يا سيدي أنك في هذا الأمر، أبعدتنا وأبعدت القراء عن صلب القضية، فلم تأت بقول واحد علي ريادة صنوع للمسرح العربي في مصر، وهو قضية نقاشنا؟!

أحمد خيري باشا

حديثك في هذا الموضوع، جاء بصورة غير متوقعة من باحث قدير.. فكيف يا سيدي تطالبني بأن أستقي المعلومات من كتابين للرافعي نشرا عام ١٩٣٢، وأفضل ما فيهما من معلومات، علي سجلات ووثائق ومستندات ومخطوطات حية في زمنها، مستقاة من دار الوثائق القومية، ودار المحفوظات العمومية بالقلعة؟!! وأنا ألتمس لك العذر، لأنك أبلغتني في مقابلتنا، إنك لم تقترب طيلة حياتك من هذين المصدرين التاريخيين، رغم أنك من مؤرخي الأدب!! فإذا كنت إطلعت علي هذه الوثائق، لكان لك موقف آخر من بعض كتاباتك التاريخية!! والأغرب من ذلك، أنك تختتم هذا الجزء بقولك: (فأيهما نصدق في هذه التناقضات المؤرخ الكبير عبدالرحمن الرافعي أو سجل قلم الوزارات الذي إستند إليه الدكتور سيد إسماعيل والمعلومات التي أتي بها وما فيها من أخطاء في التواريخ).. وأنا أعلم أن هذا القول جاء منك بصورة عفوية لم تقصده بالطبع، لأنك أحد محققي المخطوطات.

ومن جهتي أقول لك يجب أن تصدق معلومات الوثائق وما فيها من تواريخ صحيحة، عن معلومات وتواريخ الكتب الخاطئة، خصوصا وأنك ارتكبت في دراستك عن صنوع أخطاء تاريخية، أصبحت مسلمات وأساسيات يعتمد عليها الكثيرون الآن، وقد أثبتها لك في دراستي. ومنها أنك جئت في دراستك عن صنوع بإشارتين صريحتين عن نشاط صنوع في مصر، الأولي من جريدة (الستردای ريفيو) عام ١٨٧٦ أثناء وجود صنوع في مصر، وأثبت لك أن تاريخ الجريدة كان عام ١٨٧٩، أثناء وجود صنوع في باريس، وأن كاتبها أحد أصدقاء صنوع، وأن هذه الإشارة لم تطلع أنت علي أصلها، بل نقلتها من كتاب د. إبراهيم عبده، دون الإشارة إليه!! والثانية كانت من جريدة (الأزبكية) وقلت أنت إنها من عام ١٨٧٣، وأثبت لك أنها إشارة مقحمة لا أصل لها لأنها ذكرت اسم (أبو نضارة)، وهو اسم اشتهر به صنوع بسبب جريدة. وهنا تساءلت كيف نقبل إشارة من جريدة في عام ١٨٧٣ تذكر اسم (أبو نظارة)، ذلك الاسم الذي اشتهر به صنوع منذ عام ١٨٧٨ عندما أصدر جريدته (أبو نضارة). علما بأن كاتبها جول باربييه صديق صنوع!! وهذه الأقوال الخاطئة ينقلها الباحثون، منذ عام ١٩٥٦، وحتي الأن دون أن يتحقق منها أحد، لا لشيء إلا لأن قائلها هو المؤرخ الكبير الدكتور نجم!!

وربما أردت أنت إيهام القراء بوقوعي في خطأ الخلط في الأسماء، عندما قلت: (ألا يمكن أن يكون هذا السجل لأحمد خيري آخر). وهنا أقول لك لا يوجد في هذا الوقت غير شخصين فقط اسمهما أحمد خيري وكل منهما يحمل لقب (باشا). الأول (أحمد خيري باشا ١٨٢٤ ١٨٨٦) رئيس الديوان الخديوي. والثاني الحاج (أحمد خيري باشا ١٨٥٢ ١٩٢٤) مدير الأوقاف. وبالطبع الأول هو المقصود وملفه محفوظ حتي الآن بدار المحفوظات العمومية بالقلعة تحت رقم (١٤١٠٤) محفظة رقم (٤٧٢). فإذا وجدت يا سيدي غير هذين الشخصين، أحدا اسمه أحمد خيري ويحمل الباشوية في هذا الزمن فأرجو أن تعرفني، وتعرف القراء به.

وفي نهاية هذا الأمر، أتوجه إليك بهذا السؤال: إذا كنت ممن لا يؤمنون بالوثائق والسجلات الرسمية في زمنها، وتؤمن بكل ما كتبه المؤرخ الكبير الرافعي في كتابه (عصر إسماعيل)، ألم تلحظ يا سيدي أن الرافعي في هذا الكتاب كتب عن صنوع كصحفي فقط، ولم يكتب عنه

كمسرحي؟! علما بأن الرافعي، وفي الكتاب نفسه، تحدث عن بداية المسرح العربي في مصر ونسب ريادتها إلي السوريين!! وقد أثرت هذا الأمر في دراستي ولكنك أهملته.. لماذا؟!!
وأقول لك وللمرة الثانية: ألم تلحظ يا سيدي أنك حتي الآن تراوغ، ولم تأت بقول قاطع علي ريادة صنوع للمسرح المصري، موضوع النقاش؟!!

صنوع مؤلفا

تحت هذا العنوان أتيت بعناوين كثيرة لمحاورات صنوع في صحفه، ومن ثم تتساءل يا دكتور، قائلا عني: (كيف أباح المؤلف لنفسه أن يصدر هذا الحكم الجائر علي صنوع، قبل أن تتوافر لديه جميع الأدلة. فهو فيما يبدو لم يطلع علي ما نشر من السنة الأولي لصحف أبو نظارة في مصر ولو كان اطلع عليها لما تورط في هذا الخطأ الفادح، وفيما بناه عليه من استنتاجات جائرة). وهنا أقول لك، إذا كنت تحتفظ ب (١٢) عدد من أعدا صحف صنوع المصرية، وباق لك (٣) أعداد، فإن جميع الأعداد في حوزتي وفي حوزة آخرين أيضا. ولكنها غير أصلية، لأنها منقولة في كراسة، جاءتنا من خلال د. إبراهيم عبده. ومن جهتي شككت في أقوالها، لأنها غير أصلية.
أما إذا كنت تحتفظ بالأصول، فلا يفوتك أنها صحف صنوع، المشهور بالأكاذيب والمبالغات!! وأقواله لا يعتد بها، ويجب أن تؤخذ بحرص شديد. ولا يفوتك أيضا أنك ممن شككوا في صحة أقواله وأفعاله منذ الستينات!! هذا بالإضافة إلي أن محاورات صنوع، لي فيها أقوال وعندي وثائق كثيرة، تثبت وجهة نظري، موجودة في الكتاب الكامل (محاكمة مسرح يعقوب صنوع)، فأنصحك بقراءته أولا، قبل أن تتهني بالتقصير، خصوصا وأنني أرسلت لك نسخة منه منذ أسبوعين.
وبخصوص هذه المحاورات، أطرح عليك هذا السؤال: هل هذه المحاورات تعتبرها كتابات مسرحية مكتملة العناصر الفنية؟! ألم تكن مجرد محاورات بين شخصين، أو بين عدة أشخاص؟! أكل حوار بين شخصين يعتبر في نظرك من النصوص المسرحية؟! فإذا نظرت إلي صحف القرن التاسع عشر، ستجد معظمها يقوم علي مثل هذه المحاورات!! أنعتبر أصحاب هذه المحاورات من كتاب المسرح؟! وإذا فرضنا جدلا أن محاورات صنوع في صحفه، هي كتابات مسرحية، أتستطيع أن تثبت أنها مثلت بالفعل؟!! نحن نناقش العملية المسرحية المكتملة، الذي زعم صنوع بأنها أتاها كاملة، من حيث إنه المؤلف والممثل والمخرج وصاحب فرقة مسرحية عرضت مئات العروض؟! فهل تعتبر هذه المحاورات هي العملية المسرحية المكتملة، التي تكتب شهادة ميلاد ريادة صنوع للمسرح المصري؟!!
صحيفة أبو نظارة زرقا الإصدار المصري
تحت هذا العنوان، وجدتك أيضا وللمرة الثانية تأتي بأقوال صنوع نفسه من صحفه. وهنا أتوقف لأقول.. إن دراستي مبنية علي الابتعاد عن أقوال صنوع عن نفسه وعن مسرحه الوهمي. وبمعني آخر، إن يعقوب صنوع استطاع أن يكتب لنفسه تاريخا فنيا مزعوما، ومن ثم تلقف هذ التاريخ بعض المحدثين وأنت منهم فأثبتوه في كتب ودراسات ورسائل علمية كثيرة. وإذا حاول أي باحث أن يتحقق من هذ المزاعم، فما عليه إلا أن يبحث التاريخ المعاصر لهذه المزاعم كي يتحقق بأنها أوهام اختلقها صنوع وأعوانه. ومن هذا المنطلق كان يجب عليك، وأنت الباحث القدير، أن تبتعد عن أقوال صنوع، التي خدعتك من قبل، وخدعت جميع من كتبوا عنه.
وربما حاولت أن تبتعد عن هذه الأقوال، ولكنك لم تستطع. فقد قلت لي في ردك: (ولكي أثبت للأستاذ الدكتور أن صنوع قام بنشاط مسرحي في مصر استمر موسمين، أكتفي بإيراد الشواهد الثابتة من المراجع المعاصرة له في مصر، متجنبا ما قاله صنوع عن مسرحه وهو في باريس). وبعد ذلك تأتي بأقوال صنوع من صحفه عن مسرحه!! فأين يا سيدي (المراجع المعاصرة لصنوع)؟! فأنت لم تأت إلا بصحف صنوع وبأقواله.. وهل هناك فرق بين صنوع في مصر وبينه في فرنسا؟ وهل هناك فرق بين صحف صنوع في مصر وبينها في فرنسا؟ ولماذا تعتمد فقط علي أقوال صنوع، المشكوك في صحتها أصلا؟! وبالرغم من وقوعك في هذا الخطأ المنهجي إلا أنني سأتقبله بصدر رحب وسأرد عليك فيما أثرته.
أولا: تفخر بأنك أول من نشر ست مخطوطات لمسرحيات صنوع عام ١٩٦٣. ورغم هذا الفخر فقد أثبت لك في دراستي بالأدلة القاطعة علي أنها مخطوطات لا صلة لها بصنوع. فهذه المخطوطات التي تحتفظ بها ابنة صنوع (لولي)، والتي جاءتك منها، لاتحمل أية إشارة تدل علي أنها لصنوع. فلا إسم صنوع عليها، ولا تاريخ كتابتها، ولا تاريخ تمثيلها، حتي خطها

فهو لإنسان آخر غير صنوع!! ومن الغريب أنك لم تناقش هذا الأمر في ردك، ولم تفند أدلتي لأنك واثق من صحتها!! أما مسرحيات صنوع التي جاءت في المراجع الحديثة وبخاصة كتاب د. إبراهيم عبده الذي اعتمدت عليه أنت، فهي مسرحيات معظمها كتبت أثناء وجود صنوع في باريس. وهنا أتوقف لأبين لك وللآخرين نقطة مهمة. أنا لا أناقش نشاط صنوع المسرحي في حياته كلها، بل أناقش فقط نشاطه المسرحي المزعوم في مصر. فإذا أتيت أنت أو غيرك بأدلة علي أن صنوع له نشاط مسرحي في فرنسا، فلن أهتم بها. المهم الأدلة علي نشاطه في مصر.

ثانيا: تقول لي وبصورة تعليمية: (بأن العملية المسرحية.. الريادة فيها لاتتوقف علي نص مجتزيء ممصر عن مسرحية فرنسية، بل تعني العملية التمثيلية بأركانها الثلاثة: النص الكامل الصالح للتمثيل، والعرض المسرحي بما يرافقه من إخراج وديكور وتمثيل، والجمهور الذي يشاهد هذا العرض)، فهذا الأمر أعلمه جيدا، ولم أنسبه إلي محمد عثمان جلال كما أردت إيهام القراء بذلك. ولكنني أثبت الريادة المسرحية تبعا المفهوم لسليم خليل النقاش، وأتيت بأدلة ووثائق كثيرة عليها، قمت أنت بتجاهلها في ردك..لماذا؟!!

لماذا تجاهلت قول جريدة (الفرايد) عام ١٨٩٤، عندما قالت (أول من أدخل التشخيص في مصر الشوام)!! ولماذا تجاهلت قول الكاتب المسرحي محمود واصف عام ١٨٩٥، عندما قال (لا يخفي أن فن التشخيص بلغتنا العربية لم يدخل إلي بلادنا المصرية إلا منذ عهد قريب علي يد طيب الذكر سليم أفندي النقاش)! ولماذا تجاهلت قول جرجي زيدان عام ١٨٩٦، عندما قال (لم يدخل فن التمثيل العربي إلي هذه الديار إلا في أواخر حكم الخديو إسماعيل، وأول من مثل رواية تشخيصية فيها المرحومان سليم النقاش وأديب إسحاق)! ولماذا تجاهلت قول جريدة الأخبار عام ١٩١٢، عندما قالت (الحق أولي بالإثبات من إسداء الشكر للسوريين الذين خدموا فن التمثيل.. وهيهات أن ننسي الأديبين الكبيرين المرحومين مسلم النقاش وأديب إسحاق اللذين أخرجا فن التمثيل إلي عالم الوجود في مصر)! ولماذا تجاهلت قول جورج طنوس عام ١٩١٧، عندما قال (ظهر التمثيل العربي في هذه الديار، وكانت نشأته الأولي في الاسكندرية علي أيدي الأديبين الشهيرين إسحاق والنقاش)، ولماذا تجاهلت قول محمد تيمور عام ١٩١٩، عندما قال (أتانا التمثيل عن طريق سوريا وأول من جاءنا به قوم من فضلاء السوريين أمثال النقاش وأديب إسحاق والخياط، وفدوا إلي مصر لينشروا فيها بذور ذلك الفن الجديد ولقد نجحوا في بناء أساس ذلك الفن نجاحا كبيرا.. وأشأوا بأيديهم فن التمثيل في مصر بعد أن كنا لا نعلم من أمره شيئا كبيرا، هذه هي نتيجة مسعاهم ونحن مدينون لهم بهذه النتيجة)! ولماذا تجاهلت قول خليل مطران عام ١٩٢٠، عندما قال (المرحوم سليم النقاش أول من أنشأ فرقة للتمثيل بمصر باتفاق بينه وبين الحكومة)! ولماذا تجاهلت قول أحمد شفيق باشا، وهو من معاصري صنوع، عندما قال في مذكراته (بدأت تفد علي مصر بعض الفرق السورية، فكان ذلك منشأ المسرح العربي الأهلي، وأولي هذه الفرق هي فرقة سليم النقاش)! ولماذا تجاهلت قول قسطندي رزق عام ١٩٣٦، عندما قال (أما ما كان من أمر التمثيل العربي، فكانت حجر زاوية بنائه، فرقتا التمثيل لسليم النقاش ويوسف خياط)! ولماذا تجاهلت قول جريدة الأهرام في عددها التذكاري عام ١٩٥٠، عندما قالت (أما التمثيل العربي في مصر، فقد حمل لواءه أخواننا السوريين وعلي رأسهم سليم نقاش)! ولماذا تجاهلت قول عبدالرحمن صدقي عام ١٩٥١، عندما قال عن الخديو إسماعيل (كان علي يديه مطلع التمثيل العربي.. حين وفدت فرقة للتمثيل العربي من لبنان قوامها سليم النقاش وأديب إسحاق ويوسف خياط)!

ثالثا: تقول إن يعقوب صنوع عام ١٨٧٨ وهو في مصر كان يكتب في نهاية صحيفته (محرر هذه الجريدة المفيدة مستر جيمس سنوا مدرس ألسن شرقية وغربية ومؤسس التياترات العربية). ثم تتساءل: (هل كان يجرؤ علي هذا الادعاء العريض وهو يعيش في مصر، محاطا بالأعداء والكارهين، لو أنه لم يكن حقا مؤسس التياترات العربية فيها).. أقول لك نعم كان صنوع يجرؤ علي ذلك، وصحفه مكتظة بمثل هذه الإدعاءات، لأن جريدته أصلا كانت قائمة علي الإ دعاءات والخز عبلات والأكاذيب والنكات المبتذلة والأسلوب العامي الرخيص، بدليل وجود عبارات جنسية رخيصة وشتائم لا يستطيع قلمي كتابة حروفها.. وأنت تعلم ذلك.. فجريدة صنوع كانت تتشابه مع جرائد أخري مثل (حمارة منيتي)، (اللجام) و(الصاعقة) و (العفريت) و(المقرعة) و(الكرباج) و(الشيطان). فهل تريد يا أستاذي الفاضل أن يتحرك قلم أديب أو ناقد قدير للرد علي مثل هذه الخزعبلات؟!! علما بأنك تستند علي قول واه منقول من صحف صنوع.. ألم تجد في (مراجعك) غير أقوال صنوع (فقط) كي تستند عليها، وتقول بريادته المزعومة للمسرح منها؟!

رابعا: ونفس الأسلوب تهرع إلي أقوال صنوع، مرة أخري، وتأتي بإشارة من صحفه، جاءت في سياق حوار هزلي، عن نشاطه المسرحي المزعوم في مصر، وتقول بعدها: (وهذا النص الذي ورد في صحيفته وهو في مصر سنة ١٨٧٨ واضح الدلالة ولا حاجة بنا إلي التعليق عليه. ولو كان كاذبا أو مدعيا لتناولته الصحف العربية التي كانت تصدر في مصر آنذاك كالوقائع المصرية، والأهرام وحديقة الأخبار ومصر والتجارة، التي صدرت سنة ١٨٧٨، وهي في ما أعلم، لم تغمز جانبه ولم تمسه بنقد أو تجريح أو تكذيب). والغريب أنك تتحمس جدا لجريدة (التجارة) نافيا عنها أي قول تكون قد أصدرته ضد يعقوب صنوع!! وهنا أرد عليك قائلا... لقد توهمت يا أستاذي.. فالشيخان محمد عبده وجمال الدين الأفغاني الذي وهمنا صنوع بأنهما من أصدقاءه.. بل ومن تلاميذه تضامنا معا فكتبا مقالة في جريدة (التجارة) التي تحمست أنت لها عام ١٨٧٩، جاء فيها الآتي:
'جرنال أبي نظارة. ذلك الجرنال الهزأة الذي لم يدع قبيحة من القبائح إلا احتواها ولا رذيلة من الرذائل إلا أحصاها. أتي من العبارات ما لا يستطيع السوقة وأدنياء الناس أن يأتوا به'.
ومن الغريب أن هذا القول مثبوت في الدراسة، فلماذا تجاهلته ولم تثبته أو تناقشه في ردك؟!! علما بأنك إذا قرأت كتاب (محاكمة مسرح يعقوب صنوع)، ستجد تفسيرا منطقيا بالأدلة والوثائق، يظهر أن يعقوب صنوع أوهمنا بأنه كان علي علاقة حميمة مع الشيخين، وهي علاقة لا أساس لها!! وكفي أن أقول: إن جميع الكتب التي كتبت عن الشيخين، لا تتضمن إشارة واحدة عن صنوع!! أما إذا نظر القاريء إلي الكتب التي كتبت عن صنوع، فسيجد صفحات كثيرة تشير إلي علاقة الشيخين بصنوع!! وأقول للدكتور نجم وللمرة الثالثة: ألم تلحظ ياسيدي أنك في هذه الأمور كلها، لم تأت بقول صريح علي ريادة صنوع للمسرح العربي في مصر، وهو الموضوع الرئيسي لنقاشنا، إلا من خلال أقوال صنوع في صحفه عن نفسه.. أيعقل هذا ؟!! أمن المعقول أن مسرح صنوع كان مقاما (فقط) في خيال صنوع وحده، ولم يلحظه أي معاصر له؟!!

صحف عربية معاصرة

تحت هذا العنوان، أتيت بثلاثة أخبار من جريدة (الجوائب) التي صدرت في الأستانة (أسطنبول)، الأولي والثانية عام ١٨٧١، والثالثة عام ١٨٧٢. وقلت إن هذه الأخبار تحتوي علي (معلومات مفيدة تثبت ريادة صنوع المسرحية، وتعطي فكرة عن نشاطه المسرحي في موسمه الثاني).
(الخبر الأول): قالت جريدة (الجوائب) في ١٨٧١/٨/١٦: (وقد سرنا ما بلغنا من أخبارها غأخبار مصر المحروسةف أنه أنشيء فيها تياترو تنشد فيه الألعاب العربية . و للطفه قد حضر فيه الليلة الأولي نحو ألف نفس، ثم إنه وإن كان قد أرسل إلي مصر عدة روايات من جهات مختلفة من بيروت، إلا أنه انتخب له رواية يقال لها القواس ألفها أحد الإنكليز). هذا هو الخبر الأول، ولا أجد فيه أي معني لما نحن بصدده!! إلا إذا كنت، يا سيدي، تلمح بأن مسرحية (القواس)، هي مسرحية (راستور وشيخ البلد والقواص) التي ذكرت عند د. إبراهيم عبده علي أنها لصنوع.. كيف هذا؟!! ألم تلحظ يا أستاذي أنك نقلت خبرا عن مسرحية ذات كلمة واحدة، من أجل تشابهها بكلمة في اسم مسرحية مكون من أربع كلمات؟! هذا بالاضافة إلي أن مؤلف الإشارة (إنكليزي) الجنسية، كما ورد في الخبر، فأين هنا يعقوب صنوع (مصري) الجنسية؟!! هذا بالإضافة إلي أن الخبر جاء بعد تمثيل المسرحية الأولي بأيام قليلة، علما بأن تاريخ الخبر عام ١٨٧١، أي كما قلت أنت في الموسم الثاني لمسرح صنوع!! فهل صنوع مثل في موسمه.
(الخبر الثاني): قالت جريدة الجوائب في ١٨٧١/٨/٢٧: (قد ذكرنا سابقا أنه أنشيء بمصر تياترو تجري فيه الألعاب والروايات العربية وهذا تفصيل محاسنه.. في ليلة الخميس.. صار اللعب بالثلاث قطع التياترية العربية التي صار لعبها بتياترو القنسر داخل حديقة الأزبكية، وذلك بسراي قصر النيل العامرة أمام الحضرة الخديوية.. وقد ابتديء بهذه القطع.. السهلة، تأليف (الخواجة جمس).. وهو جار التمرين علي قطعتين أدبيتين عربيتين أخريين... أحداهما اسمها (البخيل).. تأليف موليير، والأخري تسمي (الجواهرجي) من تأليف بعض الشبان المصريين). ومن الملاحظ أن هذا الخبر هو استكمال للخبر الأول، رغم ما فيه من لبس، أراد من ورائه د. نجم أن يقنعنا بأنه يخص مسرح صنوع، وهنا أقول: إذا كان صنوع ذكر في صحفه ومذكراته أنه مثل أمام الخديو إسماعيل، وهذا القول يتشابه مع الخبر المذكور، فإن هذا الأمر لم يكن غريبا في هذا الزمن. لأن الخديو كان يشاهد معظم العروض الفنية التي

كانت تقام في الأوبرا والكوميدي الفرنسي، والسيرك، وحديقة الأزبكية، منذ عام ١٨٦٧، وحتي قبيل عزله. وهذا الوضع كان يسير عليه الخديو توفيق وعباس. وقد أتيت بأدلة كثيرة علي ذلك في الفصول الأولي من كتابي (تاريخ المسرح في مصر في القرن التاسع عشر).
ثم ألم يلحظ د.نجم أن اسم (صنوع) أو (يعقوب صنوع) أو (جمس سنوا) لم يذكر في هذا الخبر. وهل صنوع كان يطلق عليه (الخواجه جمس)؟!! فهذا الخواجه، هو الرجل (الإنكليزي) الموجود في الخبر الأول. ثم ألم يلحظ د. نجم أن الخبر يؤكد أن الخواجه جمس يعد روايتي (البخيل) و(الجواهرجي). علما بأن (البخيل) أول من ترجمها ومثلها في العالم العربي، مارون النقاش عام ١٨٤٨. وهذا يفسر ما جاء في الخبر الأول، بأن هناك روايات عربية تأتي إلي مصر من الشام. هذا بالإضافة إلي أن صنوع وكذلك من كتب عنه لم يذكر رواية باسم (الجواهرجي)، مثلها أو ألفها أو اشترك فيها!! وهذا يعني أن هذا الخبر يتحدث عن عروض متفرقة لبعض المهتمين بالمسرح من الإنجليز والشوام، ولا علاقة له بصنوع.
(الخبر الثالث): قالت جريدة (الجوائب) في ١٨٧٢/٣/٢٧: (شرع في تهيئة التياطرو العربي الكائن بالأزبكية وقد أعطي إنعام من حضرة الخديو المعظم لرجل من الإنكليز اسمه مستر جيمس ليتولي ترتيبه وتنظيمه فيقال أنه ألف حكايات مضحكة ترجمت إلي العربية وأن افتتاح هذا المحل يكون في أول صفر القابل).
ولا أعلم ما هي علاقة هذا الخبر بموضوعنا. فهذا الخبر يخص أيضا رجلا (إنكليزيا) اسمه (مستر جيمس)!! ولعلك اعتبرته يعقوب صنوع، علي اعتبار أن صنوع كان مشهورا باسم (جيمس سنوا)، فأين اسم (سنوا) الذي هو (صنوع) في هذا الخبر؟! وعلي كل حال فإن ذكر اسم (جيمس) فقط لا يدل مطلقا علي أنه (صنوع)، فهناك ألف جيمس وجيمس.. فأي جيمس تقصد؟!! وهذا الأمر ربما أقلقك بعض الشيء، فحسمت أمرك بأن كتبت بيدك تعليقا، في آخر الخبر، قلت فيه: عتعليق: جيمس هو جيمس صنوا (يعقوب صنوع)ف!! فلماذا كتبت هذ التعليق بيدك؟! أتريد إيهام القاريء بأنه تعليق الجريدة مثلا، أم أردت أن تثبت أن (مستر جيمس الإنكليزي) هو (جيمس صنوا المصري)؟!! ألم تلحظ يا سيدي أن الخبر كان في مارس ١٨٧٢، ويفيد بأن التياتر وسوف يفتتح فيما بعد!! ألم يقل صنوع وأيضا من كتب عنه وأنت منهم أن مسرح صنوع أغلق عام ١٨٧٢؟!! فكيف يكون تاريخ غلق مسرح صنوع المزعوم، هو نفس تاريخ افتتاح مسرح مستر جيمس الإنكليزي، كما جاء في هذا الخبر؟!! وهل صنوع أثناء نشاطه المسرحي المزعوم كان يكتب مسرحياته بالإنجليزية ثم يترجمها إلي العربية؟!! يا سيدي أنت تنقل الأخبار دون تميحص أو تدقيق، وتحاول أن تلوي عنق الحقائق.

***

وإذا كنت أيها المؤرخ المسرحي، تستند علي هذه الأخبار ، لإثبات نشاط مسرحي لصنوع، فلماذا لم تثبتها في دراستك عن صنوع، طالما أنت مؤمن بها؟!! فإن دراستك عن صنوع خلت تماما من هذه الأخبار، رغم أنك أخبرتني في مقابلتنا أن دراستك عن صنوع، طبعت أكثر من (١٣) طبعة منذ عام ١٩٥٦ وحتي الآن. هذا بالإضافة إلي أنك لم تستشهد بأي معلومة من معلوماتك السابقة المنشورة عن صنوع!! وهذا التصرف من قبلك، لا تفسير له، إلا أنك غير مقتنع بوجود مسرح صنوع المزعوم. والدليل علي ذلك، أنك عندما درست نشاط (سليم النقاش) الرائد الحقيقي للمسرح العربي في مصر قلت، وكتبت بيدك، هذه العبارة عام 1964: (إن دراسة أوليات المسرح المصري لابد من أن تتجه إلي فرقة سليم النقاش وأثرها، بعد أن تمر بمسرح يعقوب صنوع، الذي يبدو أنه مضي دون أن يعقب أثرا، لا في تقاليده ولا في مسرحياته، لأسباب قد يكون منها أنه غرس في غير أوانه، أو أنه كان مسرحا خاصا يومه الأمراء والأعيان وعلية القوم، أو أن مسرحياته كانت منبتة الصلة بالبيئة التي وضعت لها). وأقول: ألم تلحظ يا سيدي أنك فيما سبق، أجهدت نفسك كثيرا، ونبشت في أوراق مكتبتك الفريدة، فأخرجت منها أخبارا لا تنقذ صنوع ولا من كتبوا عنه، ولا ترد له الريادة المفقودة!!

الصحف الصادرة بمصر باللغات الأجنبية

يقول العالم الجليل د، نجم: (كان في مصر في عصر الخديو إسماعيل صحف أجنبية عدة.. وكان حريا بالمؤلف مادام يحاول أن ينقض حقيقة شائعة ومسلم بها بين الباحثين، أن يراجع إلي هذه الصحف.. لأنها كانت معاصرة لصنوع.. وهو معذور إذا كان قد تجنبها لأنه لا

يستطيع القراءة في الفرنسية والإيطالية.. لأنها تنقض دعواه وتؤكد وجود نشاط مسرحي كثيف لصنوع).. وهنا أقول له صدقت يا أستاذي فأنا لا أستطيع قراءة الفرنسية والإيطالية، بالرغم من وجود مترجمين مصريين أكفاء إلا أنني لم أتجنب شيئا موجودا.. فإذا كنت أنت واثقا من وجود (أصول) هذه الصحف الأجنبية التي تحدثت عن صنوع كمسرحي في مصر وبصورة مكثفة، فلماذا لم تأت بها وأنت ضليع في اللغات الأجنبية؟! ولماذا لم تأت بعدد واحد منها، ليكون لك بمنزلة القول الصريح، الذي تفتقده؟!!

ومن الغريب أن العالم الجليل د. نجم يقول أيضا عن هذه الصحف، الذي يعيب علي عدم الرجوع إليها، في أصولها: (ولا نزعم أننا رجعنا إلي جميع هذه الصحف، ولكنا تلقطنا من بعض هذه الصحف.. من خلال بعض المراجع، بعض الأخبار التي نشرت فيها التي تتصل بنشاط صنوع المسرحي).. وهنا أقول له لماذا تطالبني بأن أفعل ما عجزت أنت عن فعله. فقد قمت أنت بنقل بعض الأخبار من هذه الصحف، نقلا عن مراجع أخري، ولم تنقل من أصول الصحف، والأعجب أنك لم تنقل بدقة وحياد، فقد نقلت التواريخ بصورة خاطئة، ونقلت عن مراجع لم نشر إليها، ونقلت أخبارا متناقضة لم تقم بتفنيدها!! وعندما أوضحت لك هذه الأمور، في مقابلتنا، قلت لي إنها أخطاء مطبعية!! علما بأن هذه الأخطاء المطبعية، إستمر وجودها في طبعات دراساتك ال (١٣). وكأنك تصر علي وجودها..لماذا؟!! وأقول: ألم تلحظ يا سيدي أنك في هذا الأمر لم تأت بقول واحد، ولو عن طريق الترجمة، يثبت ريادة صنوع للمسرح المصري، موضوع النقاش؟!!

ولايسعني في هذا المقام إلا أن رأيي في دراستك عن صنوع، المنشورة في كتابك (المسرحية في الأدب العربي الحديث)، ذلك الرأي الذي جاء في نهاية نقدي لدراستك في كتابي (محاكمة مسرح يعقوب صنوع ص ٢١٧): وفيه قلت: (ومن الغريب حقا، أن د. محمد يوسف نجم، رغم أهمية دراسته، إلا أنه لم يستطع الحصول علي أية إشارة حقيقية في أي مرجع لم يكن صنوع مصدره الوحيد، كي يثبت من خلالها، قيام صنوع بنشاط مسرحي في مصر! فكل ماذكره د. نجم، ماهو إلا نقول من آخرين كتبوا عن صنوع، وتربطهم به علاقات! فمصادر الدكتور في دراسته عن صنوع كانت: كتاب د. إبراهيم عبده (أبو نظارة إمام الصحافة..) ، وكتاب طرازي، وكتاب بول دوبنيير، ومقال الستراداي ريفيو، دراسة جانيت تاجر المعتمدة علي مقال جاك شيلي! وبمعني آخر، أن جميع مصادر دراسة د. نجم عن مسرح صنوع، هي كتابات كتبت من خلال صنوع نفسه!

وأخيرا أقول لأستاذي الجليل العالم المؤرخ د. محمد يوسف نجم بما لديه من مكتبة فريدة وخبرة علمية وقدرة تأريخية إنك لم تأت بقول واحد صريح، يرقي إلي منزلة الدليل القاطع المانع لإثبات نشاط صنوع المسرحي في مصر فأين أدلتك المقنعة؟! فردك كان عاطلا من الأقوال اللامعة والحجج السديدة!! وكان ردا علي دراسة أولية من (٥٠ صفحة)، فماذا سيكون ردك علي كتاب كامل من (٣٧١ صفحة)؟!! أرجو ألا تصمت أمامه.

فأنت ياسيدي لا تتحمس لإثبات ريادة صنوع للمسرح المصري، من أجل إبراز الحقيقة التاريخية، بقدر حماسك لأعمالك المنشورة عنه، والتي ستتأثر سلبا بما طرحته في كتابي (محاكمة مسرح يعقوب صنوع) فمن المؤكد أنك تخشي علي مطبوعاتك، التي أصبحت ركائز أساسية لدراسة صنوع، من قبل جميع الباحثين، ومنها كتابك (المسرحية في الأدب العربي الحديث)، وكتابك (المسرح العربي: دراسات ونصوص يعقوب صنوع)، و مجلداتك العشرة عن صحف صنوع، وأخيرا مشروعك المستقبلي في نشر صحف صنوع المصرية!! فهذه المطبوعات، سيقرأها الباحثون فيما بعد بحذر شديد، لأنها تخص صنوع المشبوه. المخادع. الكاذب!! فكم من دراسة حديثة نحت ماقبلها من دراسات، كان يعتقد في صحتها!!

All site contents copyright) 2000 Dar Akhbar El Yom.
للأستفسار أو طلب معلومات يرجي مراسلتنا علي العنوان التالي
mailto:%20info@akhbarelyom.com

Best viewed with Internet Explorer 4.0, Netscape 4.0 or above with a resolution of 800 X 600 .

Website Develped By:

ستار ويب ماستر
Star Webmaster
Internet Experts خبراء الإنترنت